سر النقطة والحرف في الكتابة الصوفية

د. وذناني بوداود

جامعة عمار ثليجي الأغواط

بداية:

ما يجب قوله بداية هو أننا في هذه المقالة المتواضعة، نتعامل مع قضية شائكة وغامضة، وليس من السهل الخوض فيها، بوجهة نظر تخالف ما توافق عليه مشايخ التصوف. ولكن القصد منها الوقوف على الإستراتيجية المستعملة من طرف الصوفي في تعامله مع النقطة والحرف. وعليه فعمل في هذه المقالة سينصب على أقوال بعض مشايخ التصوف في النقطة والحرف في الكتابة النثرية والشعرية، وسيكون تركيزنا على الشعر عند الحلاج.

إشكالية المعرفة الصوفية:

تعد المعرفة الصوفية شكلا مغايرا لما كان قائما من أنساق معرفية عقلية إنسانية. لأن الصوفي (يعالج مسائل يستعصي على العقل غير المؤيد بالذوق أن يدركها ويستعصي على اللغة غير الرمزية أن تفصح عن أسرارها)[1] ومن ذلك فالخطاب الصوفي، خطاب يؤسس للاختلاف،بعد أن أزاح من مشروعه فكرة المتلقي، فأنتج معرفة تنعدم فيها الحركة

التواصلية لانعدام وسيلة التبليغ فيها، فالصوفي هو في حركة تواصلية مع الخالق وليس مع المخلوق. ينسب لسهل بن عبد الله أنه قال:(أنا منذ ثلاثين سنة أكلم الله، والناس يتوهمون أني أكلمهم)[2]

فالصوفي قلبه معلق بالله، يتعامل مع الوجود بقلبه وليس بعقله. يقول الشبلي (المعرفة أولها الله (المطلق) وآخرها ما لا نهاية له)[3] فمثل هذا القول يؤكد بأن الصوفي يطمح إلى بلوغ معرفة سماوية،تتجاوز المعرفة الأرضية التي يسير على ضوئها الإنسان في هذه الحياة.

الأمر الذي دفع مشايخ التصوف - وهم يحاولون إرساء دعائم معرفة خاصة بهم - إلى إعادة النظر في لغة التخاطب وفي كل ما أنتجته المعرفة الإنسانية، وقد نتج عن اجتهاداتهم ظهور نسق معرفي مكنهم من تجاوز الفكر الظاهر السائد في النسق الثقافي العربي الإسلامي،إلى معرفة قلبية ذوقية باطنية لا ترى الأشياء من ظاهرها،وإنما تغوص في مخزون باطنها،معرفة لا تفصح عن حقيقتها،لأن الحقيقة فيها خفية وغير معلنة،وهو ما يميزها عن غيرها،وبعبارة أوضح معرفة محجبة غيبية،لا تمنح للآخر فرصة معرفة أسرارها بسهولة،يقول السهروردي (للعارفين خزائن أودعوها علوم غريبة وأنباء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية ويخبرون عنها بعبارة الأزلية،وهي من العلم المجهول)[4] وإذا كانت المعرفية الصوفية مغايرة للمعرفة السائدة، فما هو مصدرها؟ يذهب مشايخ التصوف إلى أن مصدر معرفتهم هو القلب.(فالقلب عند الصوفية هو محل الكشف والإلهام وأداة المعرفة والمرآة التي تتجلى على صفحاتها معاني الغيب)[5] فالقلب في المعرفة الصوفية يحتل مكانة كبيرة

أما العقل فهو غائب،لأنه في نظرهم عاجز عن الوصول إلى الحقيقة الكونية. فالصوفي يحاول(النفوذ إلى ما وراء العبارة بنور الفهم)[6] ولا يبلغ ذلك إلا إذا ربط قلبه بخفايا الكون،لأن قلبه فهو محل المعرفة. وقد استطاع مشايخ التصوف من خلال هذه الإستراتيجية أن يقطعوا الطريق أمام الآخر لتفسير خطاباتهم،أو محاولته تحديد منطلقات فكرهم وتصنيفه. يقول أبوبكر الواسطي: الراسخون في العلم:هم الذين رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب،وفي سر السر،فعرفهم ما عرفهم،وأراد منهم من مقتضى النيات ما لم يرد من غيرهم، وخاضوا بحر العلم بالفهم، لطلب الزيادات،فانكشف لهم من مذخور الخزائن والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النص، فاستخرجوا الدر والجواهر،ونطقوا بالحكم)[7] فالصوفي قد جعل من مشكلة الدلالة اللغوية سلما لبلوغ ما يريد الوصول إليه،حيث نقل اللغة من فضائها التواصلي إلى فضاء روحي غيبي،لا تواصلي. وعندما نقول لا تواصلي فمعنى ذلك أن الصوفي يتواصل مع الخالق وليس مع المخلوق.

وإذا كان القلب هو مصدر المعرفة الصوفية فلا يعني ذلك أنها معرفة غير مؤسسة على إستراتيجية،بل نجد العكس فهي معرفة مؤسسة على إستراتيجية دقيقة المقاصد لا يفقه كنهها إلا من تعمق في خلفياتها وخفاياها،وأن بؤرة تلك الإستراتيجية،شخصية العارف السالك: فهو الذات المنتجة للمعرفة اللدنية،ذات تتميز بلغتها الخاصة بها،و مسارها الحياتي،ورؤيتها للكون وما يجري فيه،ذات قد حطمت كل الحواجز التي تفصل

بين الأشياء وجعلت من الكل عالما واحدا. فمن خلال منطق [التخلي/التحلي] تحولت تلك الذات،من ذات طبيعية إلى ذات كونية،أي خرجت من عالم الظلمانيات المتلبس بماديات الحياة،إلى عالم النورانيات السماوي. يقول القشيري موضحا العارف والمعرفة (فإذا صار من الخلق أجنبيا ومن أفات نفسه بريا،ومن المساكنات والملاحظات نقيا،ودام في السر مع الله تعالى مناجاته، وحق في كل لحظة إليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره يسمى عند ذلك [عارفا] وتسمى حالته [معرفة])[8].

اللغة الصوفية وإشكالية الفهم:

تعد اللغة من أعظم ابتكارات الإنسان في هذا الوجود،فقد عمل دائما على تطويرها،تبعا لتطور فكره. (فالإنسان لا يستعمل اللغة ولكن اللغة هي التي تتكلم من خلاله،والعالم ينفتح للإنسان من خلال اللغة ليس باعتبارها وسيطا بين العالم والإنسان،ولكنها ظهور العالم وانكشافه بعد أن كان مستترا)[9] وإذا كان الإنسان يستعمل اللغة من أجل تطوير معارفه الفكرية، فإن الصوفي يتعامل معها بطريقة عجيبة غريب،لأن له مفهم مختلف للغة، فهي في نظره ليس مجرد أصوات يعبر بها الإنسان عن حاجياته ويتواصل من خلالها مع الآخرين،وإنما عالم من المخلوقات له كيانه الخاص به في هذا الوجود. وهو من خلال هذا الفهم للغة التواصل مع موجودات الكون. إذن فهو صاحب لغة خاصة،لغة تتجاوز اللغة الطبيعية المتعارف عليها،كما أصبح للكلام في هذه

المعرفة مفهوم آخر. فهو(ليس مجرد أداة تواصل، وإنما هو وجود تتجلى فيه التفاعلات التي تعرفها الذوات في العالم)[10]

وهذه المعرفة للغة جعلت الصوفي يعتقد بأنه قد تجاوز معرفة الرسوم،وأصبحت في نظره اللغة الطبيعية المتعارف عليها بين الناس،لا تكفي لنقل أسرار معرفته،فاجتهد في ابتكار لغة خاصة به،وكان منطلقه النقطة لأنها أصل الحرف،لأنه يرى أن تطويع اللغة يبدأ من معرفة سر النقطة،فالذي يعرف سر النقطة،يعرف سر الحرف،وفي حالة تمكنه من ذلك يستطيع استنطاق اللغة وسبر كنهها ومعرفة أسرارها، ومن خلال هذا الفهم أعطى الصوفي للغة بعدا آخر. (إن إدراك الكائن لعدم قدرته المطلقة وكذلك إحساسه بالنقص،يولد عنده شعورا بالقدرة الخارقة التي ليست شيئا أخر غير قوة الانفصال،باعتبارها إمكانية مفتوحة على عالم الاستحالة الذي يحول اللاممكن إلى تحقيق،ويمنح المستحيل هوية الوجود،وتلك أقصى درجة الإبداع،حيث تصبح الكتابة عملية خلق منفلتة عن إكراهية سلطة القوانين الطبيعية)[11]

إشكالية الحرف في المعرفة التصوف:

للحرف في المعرفة الصوفية مكانة كبيرة،فهو ليس مجرد شكل يعبر عن صوت،وإنما هو شيء مختلف،هو حمولة معرفية،وسر من أسرار الخالق في هذا الوجود،بل أكثر من ذلك هو عالم قائم بذاته،ومخلوق كباقي المخلوقات في هذا الكون. يحمل أسرارا روحانية كونية لا يعرفها إلا من فقه علم الحروف وعرف أسراره. وللحرف أصل نشأ عنه وهو

النقطة،ولذلك كان للنقطة شأن كبير عند مشايخ التصوف،حيث نجد الشيخ الحلاج يقول في طاسين النقطة (وأدق من ذلك ذكر النقط،وهو الأصل،لا يزيد ولا ينقص ولا يبيد) الديوان ص 127

ويقول كذلك (النقط أفكار الفهم،الواحد منها حق وما سواها باطل)الديوان ص 128 وهذا النوع من الفهم يصعب من معرفة الكتابة الصوفية،ويضعها في دائرة الإبهام والغموض،فكلما زاد الصوفي معرفة كلما زاد غموضا. يقول الحلاج:(ما أظن أن يفهم كلامنا سوى من بلغ القوس الثاني،والقوس الثاني دون اللوح.) ويفهم من هذا القول أن الغموض في المعرفة الصوفية يقصد قصدا،من أجل قطع الطريق على الآخر غير الصوفي لفهم أو تفسير المعرفة الصوفية. وإذا الحلاج قد أشار إلى النقطة فإن عبد الكريم الجيلي قد بين ذلك جليا من خلال قوله:(أعلم أيدك الله بروح القدس،أن النقطة هي حقيقة الحروف،كما أن الذات حقيقة حقائق الوجود. فنسبتها إلى الحروف كنسبة الذات الإلهية إلى الصفات.)[12]

فالصوفي يتعامل مع عالم النقطة قبل تعامله مع الحرف،لأنه الأصل أولى من الفرع،والأصل هو الأساس،فلا تستقيم معرفة الحرف بدون معرفة أصل نشأته،فـ(النقطة تظهر في كل حرف بما يقتضيه حكم الحرف،وإنما تعلم ذلك إذا علمت أن الحرف جميعه إنما هو نقطة بإزاء نقطة،فهو مركب من النقطة،فليس الحرف إلا مجموع نقط.)[13]

وحتى لا يلتبس الأمر على من لا يعرف ذلك فإن عبد الكريم الجيلي يوضح حقيقة ما يذهب إليه المتصوفة من النقطة (أعلم أيدك الله،أن لنقطة من باب الإشارة روح،والحرف جسم،فإذا كتبت الحرف وجعلت عليه نقطته،فقد نفخت فيه الروح وأكملت حقيقته،وحينئذ يثمر لك ما أردت من الحرف بحسب ما تختار من المعنى،ومن أثر العمل بالخاصية.)[14]

ووفق هذا الفهم لا يصبح الحرف في نظره رمزا دالا على صوت من الأصوات المتداولة في اللغة التي ينتمي إليها ذلك الحرف،بل يصبح في مفهومه مخلوقا غيبيا عجيبا قائما بذاته لا يدرك أبعاده وأسراره إلا ذلك الصوفي،الذي يعيش تواصلا روحيا مع الكون وأسراره. وحتى يتمكن الصوفي من السيطرة على الحرف راح يبحث عن الأسرار المودعة فيه. يقول الشيخ ابن سبعين(أعلم أن الحروف خزانة الله، وفيها أسراره وأسماؤه،وعلمه وأمره وصفاته وقدرته ومراده،فإذا اطلعت على شيء منها،فأنت من خزنة الله، فلا تخبر أحدا بما فيها من المستودعات فمن هتك عذب بالنار)[15]

إنها نصيحة من قطب صوفي يحاول إخفاء سر الحرف عن الآخر غير الصوفي. فالحرف في نظره مملوء بالأسرار الربانية الغريبة،والتي لا يدركها إلا مشايخ التصوف. وهذا الادعاء هو الذي حفز البعض من المتصوفة للحفر في المعرفة الإنسانية من أجل الوصول إلى سر الحرف وما ينطق به من معرفة غيبية تتجاوز المعرفة الإنسانية. وهم

بعملهم ذلك لا يخرجون عن تلك النزعة الإنسانية المتعطشة لمعرفة أسرار الكون،فاستنطاق الحرف معناه استنطاق خفايا الكون،فالحرف هو سر من أسرار الكون.

إن إحساس الصوفي بعجز اللغة الطبيعية هو الذي دفعه إلى تجاوزها،والبحث في كنه الحرف لعله يكتشف بواطن معناه،فيقف على سر اللغة العجيب،فيتمكن من فهم ما يجري في الكون. وهكذا أصبح السر المودع في الحرف هو مفتاح قراءة الكون وما يجري فيه،وهو ما يميز فهم الصوفي للوجود دون غيره.

والذي يطلع على المعرفة الصوفية يلاحظ بأن هناك فهما خاصا للحروف يصل إلى درجة الغموض والإبهام والطلسم، فالحرف فيها هو عالم قائم بذاته مملوء بأسرار غيبية أودعها الله فيه. وهي أسرار لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى،لذلك اهتموا (بعلم الحروف. فهو عندهم مجال للتأويل،وهو ميدان انصرفوا إليه،واستفرغوا فيه جهود عرفانيتهم الذوقية.)[16]

وعلى الرغم من أن الإنسان قد اخترع الحروف،إلا أنه بقي حائرا أمام مقدرة الحرف في ترجمة ما يصدر عنه من كلام،لذلك أصبح الإنسان يرى بأن أعظم اختراعاته في هذا الوجود هو الحرف،فبدونه لا يستطيع نقل معرفته إلى غيره ولمن يأتي بعده. وهنا يمكن سر الحرف، وتظهر تلك الأسرار الغيبية المودوعة فيه. أما في الثقافة الإسلامية فقد لفت القرآن الكريم انتباه المسلمين إلى أهمية الحرف في الخطاب القرآني و ما يحمل من أسرار قد يعجز البشر عن فهم سرها. وهو بالفعل ما وقف أمامه علماء التفسير عندما أعجزتهم

تلك الحروف التي وردت في بداية بعض السور، وذهبوا في شرحها مذاهب شتى. وهي الحروف التي ألهمت بعض مشايخ التصوف البحث في ما تخفيه من إعجاز رباني. وقد نتج عن تعلقهم بالحروف القرآنية، وضع علم خاص بالحروف. يقول الشيخ ابن عربي في كتابه سر الحروف (فأعلموا وفقكم الله أن الحروف سر من أسرار الله تعالى والعلم بها من أشرف العلوم المخزونة عند الله تعالى وهو العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء والأولياء.)[17]

ويقول الشيخ عبد الله التجيبي الحرالي (ت 637 ه) في كتابه تفهيم الحروف (وأعلم أن الحروف العلى هي الحروف الأربعة عشر التي أنزلها الله سبحانه وتعالى في كتابه تيجانا للسور التي أفتتحت بها وتضمنت كل سورة معنى ما توجت به من الحروف وهي [أ.ل.م.ص.ر.ك.ه.ي.ع.ط.س. ح.ق.ن.] وهذه الحروف هي حروف الحق تعالى تظهر بواديها منه تنزيلا وتطويرا. وباقي الحروف الأربعة عشرة هي الحروف الدنا وهي حروف الخلق ينشئ بواديها منهم حكمة له وحجة عليهم هي [ب.ت.ث.ج.خ.د.ذ.ز. ظ. ض.غ.ف.ش.و.][18] يقول النفري في المواقف (إذا خرجت عن الحرف خرجت عن الأسماء، وإذا خرجت عن الأسماء، خرجت عن المسميات، وإذا خرجت عن المسميات خرجت عن كل ما بدا، وإذا خرجت عن كل ما بدا قلت فسمعت، ودعوت فأجبت)[19]

يقول النفري في المخاطبات:(يا عبد: الحرف لغات وتصريف وتفرقة وتأليف موصول ومقطوع ومبهم، معجم وأشكال وهيئات، والذي أظهر الحرف في لغة هو الذي صرفه،

والذي صرفه هو الذي فرقه، والذي فرقه هو الذي ألفه، والذي ألفه هو الذي واصل فيه والذي واصل فيه هو قطعه، والذي قطعه هو الذي أبهمه، والذي أبهمه هو الذي أعجمه، والذي أعجمه هو الذي أشكله، والذي أشكله هو الذي هيأه، وذلك المعنى هو معنى واحد، ذلك المعنى هو نور واحد، ذلك الواحد هو الأحد الواحد. يا عبد أنا ولي التعريف كما أريد.)[20]

الشعر الصوفي يحفر في خفايا عالم الغيب من أجل الظفر بمعرفة كونية، لذلك اهتم بكل ما يتعلق بالمعرفة ومنها الكتابة وخاصة عالم الحروف.(والحرف هو باب ضيق يسلكه المؤول الصوفي، ويبحث فيه عن الحقيقة. فالحرف ليس مقصودا لهيئته وشكله، ولكنه رسم يحمل مسلكا، ويصير دليلا إلى غاية الغايات، إلى مصدر الحقيقة.)[21]

فالصوفي يرى بأن إمكانيات اللغة الطبيعية محدودة، لا تستطيع التعبير عن مواجده. أما اللغة التي ابتكرها فهي لغة تجاوزية إن صح التعبير، حيث تجاوزت ما هو متعارف عليه إلى ما هو غيبي وغامض، وهو ما جعل فكرة التواصل تنعدم فيها.

(ليست الحروف والحركات والكلمات مجرد مستويات للغة تمكن وفق نظام معين من تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، بل هي في المنظور الصوفي مخلوقات حقيقية لا تختلف في هذا الحكم عن باقي المخلوقات.)[22]

ويذهب الشيخ ابن عربي في تعامله مع الحروف مذهبا غريبا حيث يقول (أعلم - وفقنا الله وإياكم - أن الحروف أمة من الأمم، مخاطبون ومكلفون، وفيهم رسل من

جنسهم، ولهم أسماء من حيث هم، ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا، وعالم الحروف أفصح العالم لسانا، وأوضحه بيانا)[23]

ويحاول أن يعطي لفكرته تلك توضيحا بحيث يقسم تلك الأمة من الحروف إلى عامة وخاصة، وخاصة الخاصة، وصفاء خلاصة خاصة الخاصة.

- فالعامة في نظره هم: ج.ض. خ. د. غ. ش.
- والخاصة هم: حروف أوائل السور [أ. ل. م. ص. ر. ك. ه. ي.ع. ط. س. ح. ق. ن.]
- وخاصة الخاصة هم: أ. ي. ب. س. ك. ط. ق. ت. و. ص. ح. ن. ل. غ.
- وصفاء خاصة الخاصة هم: ن. م. ر. ب. د. ز. ط. ي. و. ه. ظ. ث. ل. ف. س.[24]

ولم يكن اهتمام المتصوفة منصب على الحروف فقط بل تعداه إلى الحركات فكل حركة لها مكانتها في عالم الحروف.

إشكالية الشعر الصوفي:

يتميز الشعر الصوفي عن غيره من الشعر العربي بميزة الصعوبة والغموض فالنص الصوفي لا ينفتح لغير الصوفي بسهولة. وتلك حقيقة معترف بها، فالمعروف عن مشايخ الصوفية أنهم (استحدثوا بلغتهم الصوفية ومصطلحاتهم الخاصة، أنماطا إبداعية مختلفة

تماما عن الشائع والسائد بين العرب. وتمكنوا من صياغة الشكل الأشمل للتعبير عن عذابات الإنسان عموما، في مواضيع الحيرة والقلق والتأمل والرمز والإيحاء والبحث عن المطلق والأزلي والخالد وغيرها. وكان اهتمامهم بالصيغ التعبيرية في كل ذلك يشكل نظرة خاصة لمفهوم علم الجمال في الفكر العربي الإسلامي، والفكر الإنساني عموما.)[25]

فجاء شعرهم يحمل معرفة عصية عن الفهم والتحليل والشرح، فعرفة مفاتحها في يد مشايخ التصوف، ومن هنا فكل مقاربة للنص الصوفي لا يمكنها أن تعي حقيقته وتكشف عن أسراره وخفياه، ولذلك يبقى سر النص الشعري بعيدا عن المنال من طرف متلقي خارج دائرة الصوفية. يقول (روبرت شولز R.shouls) : (ترفض بعض الأعمال أن تنفتح لنا حتى ننضج بما فيه الكفاية)[26] مثل هذا القول ينطبق على الخطاب الشعري الصوفي، فهو خطاب لا ينفتح بسهولة على المتلقي نظرا لما يحمله من إشارات ورموز يصعب فك كنهها ومعرفة مقاصد معناها، فالشعر الصوفي هو عمل يرفض الانفتاح على غير الصوفي السالك، فهو الوحيد المؤهل لفهمه نظرا لامتلاكه آليات المعرفة الصوفية. فـ(الطاقة الإيحائية في الشعر الصوفي ودلالتها الإشارية الخاصة، تحتمل عدة تفاسير ومعان، لما فيها من قوة التعابير، وعمق المضامين، وشمول الرؤية.)[27]

كل ذلك يجعل من الشعر الصوفي، شعرا يكتنفه الغموض لانبثاقه عن معرفة باطنية ترتبط بالمطلق، وتعمل على فك رموز و أسرار الكون. ومن هنا فالنص الشعري الصوفي

يقوم على استراتيجية معقدة تحتاج إلى جهد فكري مضن، وقد صدق أبو حيان التوحيدي عند ما قال (إن الكلام على الكلام صعب ...)[28]

الشعر الصوفي وإشكالية اللغة:

اللغة الصوفية هي لغة إشكالية، لأنها نتيجة ثلاثة إشكاليات مرتبطة ببعضها البعض، إشكالية النقطة، و إشكالية الحرف، إلى إشكالية اللغة. وعليه فلغة الشعر الصوفي، لغة كثيفة مرمزة مشفرة لها آلياتها الخاصة بها، و لذلك فهي تتعارض وتتضاد مع أشكال اللغة الشعرية الأخرى. فهي لغة تتأسس على إشكالية معقدة، إشكالية جدلية [الظاهر/ الباطن] و [العقل /اللا عقل] فهي لغة تقرأ بواطن الأشياء لتقف على حقائقها الغيبية المستترة. كل ذلك جعل الشعر الصوفي يصدر عن ذات تعيش حالة خاصة من الوجد، و(تجليات لا ندركها إلا بالعقل الباطن، ولا نعيها إلا بالوجدان)[29].

وإذا كانت الذات المنتجة للنص الشعري الصوفي، ذات تنكر الفاعلية العقلية، فإن ما ينتج عنها يأتي غامضا مبهما لا يمكن للعقل إدراك معانيه وفهم مقاصده، لأن ما يصدر عن تلك الذات الغارقة في باطنها، لا يمتد خارجها. ومن هنا فالنص الشعري الذي يصدر عنها، يأتي مجللا بلغة متلبسة بالغموض وعدم الإفصاح. ومرد ذلك أن الصوفي يرى بأن اللغة الطبيعية لغة عاجزة عن التعبير عن ما يريد الوصول إليه، لذلك عمل على ابتكار لغة تتوافق وطموحاته المعرفية ، فقد أدرك من خلال تعامله مع الكلمات بأن اللغة التي وجدت أصلا للتعبير عن المحسوسات لا يمكنها أن تساعد في التعبير عن

الغيبيات والأسرار الكونية الخفية. لأن اللغة الطبيعية (لغة وضعية اصطلاحية تختص بالتعبير عن الأشياء المحسوسة والمعاني المعقولة. في حين أن المعاني الصوفية لا تدخل ضمن نطاق المحسوس ولا المعقول.)[30]

وبما أن المعرفة الصوفية لا تعترف بالعقل لأنه قاصر عن إدراك الحقائق الإلهية، وأن ما ابتكره من لغة جاء محدودا، فكان أن ابتكرت لغة و (بهذه اللغة تحلق التجربة الصوفية عالما داخل العالم، تتكون فيه مخلوقاتها، تولد وتنمو، تذهب وتجئ، تخمد وتلتهب. وفي هذا العالم تتعانق الأزمنة في حاضر حي.)[31]

إن لغة النص الشعري الصوفي هي لغة جديدة، هي لغة الكشف والغيب والأسرار، لغة تتجاوز مفاهيم اللغة الطبيعية المتعارف عليها. لغة مستغلقة صعبة الفهم، مصدرها الذوق والإلهام، لغة مجازية ليس من السهل فهمها من غير العارفين بمقاصد أصحابها ومصطلحاتهم ، فالصوفي يتكلم بلسان الباطن، بلغة تناقض اللغة العادية الطبيعية التي (تقول الأشياء كما هي، بشكل كامل ونهائي، بينما الصوفية لا تقول إلا صورا منها، ذلك أنها تجليات المطلق، تجليات لما لا يقال، ولما لا يوصف، ولما لا تتعذر الاحاطة به. فما لا ينتهي لا يعبر عنه إلا ما لا ينتهي.)[32] فالصوفي دائم البحث في باطن الكلمات لإيجاد المعنى الخفي، وبعمله ذلك استطاع أن يزيح عن الكلمة معناها الظاهري ويلبسها معنى آخر باطني يصعب فهمه من طرف من لاحظ له في المعرفة الصوفية. إذن فاللغة في نظر

الصوفي يسكنها الإختلاف، وهو في عمله ذلك ملتزم بقول القائل(فإياك أن تقف مع اللفظ القصير فتسحر به عن المعنى العريض، فإن اللفظ للعامة والمعنى للخاصة.)[33]

وإذا كان الصوفي يتكلم نفس اللغة التي يتكلمها الآخر، فإنه لا يستعملها بنفس الكيفية، بل استطاع أن يجعل منها لغة أخرى لا يفهمها إلا هو. (إنه يضع الكلمات في فضاء لم تعهده، ومن هنا يخلق بها جمالا غير معهود)[34] فقد أوصلته اجتهاداته إلى جعل ألفاظ تقول ما يريده، وليس ما تريده اللغة، كما هو متعارف عليه، وبذلك وجد ضالته في اللغة، فهي الأداة السحرية التي يعبر من خلالها عن مواجده ومشاعره، و بذلك يكون قد (خلق نشوة في اللغة تتطابق مع نشوة التجربة)[35] فالصوفي يحاول دائما تجاوز ما هو موجود إلى ما هو غيبي لعله يقبض على الحقيقة. يقول القشيري (أعلم أن لكل طائفة من العلماء ألفاظا يستعملونها، وقد انفردوا بها عمن سواهم، كما تواطؤوا عليها لأغراض لهم فيها، من تقريب الفهم على المتخاطبين بها، أو للوقوف على معانيها بإطلاقها، وهم يستعملون ألفاظا فيما بينهم، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم، والستر على من باينهم في طريقتهم، لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب، غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع من التكلف، أو مجلوبة بضرب من التصرف، بل هي معان أودعها الله تعالى في قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم)[36] فالذوات تتفاهم عندما تتقارب في التفكير وفي دلالة الكلمات. فالصوفي في تعامله مع الحروف والألفاظ يعتمد على البصيرة الكاشفة أي القلب.

هاجس سر الحرف في الشعر الصوفي:

يقول الجرجاني:(من المركوز في الطبع، أن الشيء إذا نيل بعد طلب له، أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى وبالمزية أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف، وكانت به أظن وأشغف)[37] وهذا القول ينطبق على بعض مشايخ التصوف الذين اجتهدوا في البحث عن سر الحروف من أمثال الشيخ أبو المغيث الحسين بن منصور بن محمي البيضاوي (244 هـ ـ 309 هـ) المعروف بالحلاج. والشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الطائي المعروف بابن عربي (ت 638 هـ) الذي أرسى أسس علم الحروف في المعرفة الصوفية، والشيخ عبد الكريم الجيلي.

أما الحلاج فقد أودع في قصائده مجموعة من الحروف الخاصة، وهو يعد من الأوائل الذين اهتموا بالحروف متأثرا بأستاذه التستري. فقد أدت به اجتهاداته إلى بلورة معرفة صوفية غامضة مبهمة، تتعلق برؤيته للإنسان وللوجود وللكون،لا يمكن فهمها بسهولة. فقد (كان يصرح بأن لأشعاره وأقواله أكثر من دلالة للتأمل.)[38]. ويظهر ذلك فيما تركه من مؤلفات ومن شعر. هو صاحب المقولة المشهورة (من لم يقف على إشاراتنا، لم ترشده عباراتنا)[39]

ونظرا للمعرفة الغامضة التي عرف بها الحلاج، فإنه قد أنتج نصا شعريا مبهما، منغرس في الغموض، يصعب من عملية التلقي، لأنه متولد عن معرفة (مستعصية على القارئ الذي يدخل إليها، معتمدا على ظاهرها اللفظي.... فالإشارة، لا العبارة، هي المدخل

الرئيس.يعني ذلك أن اللغة الصوفية هي تحديدا، لغة شعرية، وأن شعرية هذه اللغة تتمثل في أن كل شيء فيها يبدو رمزا: كل شيء فيها هو ذاته وشيء آخر.)[40] وقد أظهر بعض مشايخ التصوف مقدرة كبيرة في استعمال اللغة الشعرية، ومن أشهرهم في هذا المجال الحلاج. الذي (كانت أفكاره وطروحاته غالبا ما تتقاطع مع أفكار معاصريه من المتصوفة بشكل خاص.)[41]

لأنه كان يبحث عن أسرار الأشياء في باطن المعرفة، بل كان يعمل جاهدا للوقوف على الحقيقة الكونية التي خفيت عن الإنسان في هذا الوجود، ولذلك (كان مختلفا باجتهاده لكشف حقائق الأشياء، وكان في كل تجلياته يسعى إلى بلوغ الحرية القصوى للإدراك الكشفي.)[42] وكأن به يريد أن يتحرر من كل شيء حتى من جسده. وقد صرح بذلك بقوله:

أنا من أهوى، ومن أهوى أنا نحن روحان، حللنا بدنا [43]

فالحلاج كان يعيش تجربة روحية تختلف في عمقها عن الكثير من التجارب الروحية التي كان يعيشها بعض مشايخ التصوف، فقد كان يعيش معانة روحية وفكرية أكثر من غيره.وهو القائل:

لو شئت كشفت أسراري بأسراري وبحت بالوجد [في] سري وإضماري[44]

إنها مفارقة عجيبة من ذات استعصى عليها فهم حقيقة الوجود وأدركت في لحظة من لحظات تأملها، عجز المعرفة الإنسانية في إيجاد حلول لتساؤلاتها. فالمعنى المودع في البيت

السابق يجعلنا نقف أمام تجربة روحية غامضة ليس من السهل الوقوف على حقيقتها، خاصة ونحن نواجهها بخطاب عقلي غرضه توصيل الفكرة إلى الآخر. وقد ينطبق عليه، قول النفري (كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة) وقول أبو حيان: (لقد ضاق اللفظ واتسع المعنى) فالمعاناة التي كان يعيشها الحلاج وهو يحاول التعبير عن أفكاره، معاناة رهيبة قد لا يحس بها إلا من عايش تجربته الروحية، فنظرته لوجود الإنسان في هذا الكون تخالف ما يراه غيره من الناس أو من مشايخ التصوف، فقد تماهت روحه مع أسرار الكائنات في هذا الكون.

فكانت (أشعاره كحياته وتجربته الصوفية.عارمة حادة، متضاربة، محيرة، ومتناقضة أحيانا. يكتنفها الرمز والدلالي، المباشر والمتلبس، وكل ذلك يبدو جليا في قصائده التي كانت إحدى أدوات تعبيره عن العشق الإلهي، وعما آمن به من مصطلحات صوفية تخص تجربته.)[45] فما أنتجه من شعر جاء مسايرا لمواجده، عصيا عن الإمساك والفهم، محجبا يكتنفه الغموض، لا يفصح عن مقاصده إلا إذا غصت في باطنه، معبرا عن رؤيته للكائنات وللكون والوجود ككل.

ومن هنا كان يحتم على الذي يواجه شعره، أن يقوم بعمل حفري في عمق نصوصه، باحثا منقبا ومؤولا، لعله يقبض على معنى من معانيه، يستشف منه مقاصد صاحبه، وإن كان ذلك أمر بعيد التحقق مع فكر الحلاج . ومن هنا كان التعامل مع شعره يحتاج إلى ذهنية خاصة، ذهنية لها معرفة كبيرة بعلم التصوف، ومسلحة بسلاح التأويل. لأن

شعره لا يقرأ من زاوية واحدة، ولكن من زوايا مختلفة، فهو نص وليد ذات قلقة مضطربة، تسكنها لهفة لمعرفة سر الكون. (فالشعر العظيم مطالب بالوصول إلى ينابيع الإدراك الكلي، والحدس الاستبطاني حتى يستطيع أن يقتنص المعرفة التنبؤية، وبها يتعرف إلى سر الوحدة الشاملة الذي تتفرع منه الأجزاء.)[46]

وعلى كل فالذي يهمنا من شعره، هو تعامله مع الحروف وفهمه لها، فهو مثله مثل أستاذه التستري من المتصوفة الأوائل الذين اهتموا بالحروف وأسرارها، فللحرف عنده قيمة رمزية عالية، وسحرية توازي طبيعة العلاقة بالله.[47]

أصل الحرف عند الحلاج:

قال الشيخ إبراهيم عمران النيلي (سمعت الحلاج يقول: النقطة أصل كل حرف، والخط كله نقط مجتمعة، فلا غنى للخط عن النقطة، ولا للنقطة عن الخط، وكل مستقيم أو منحرف فهو متحرك عن النقطة بعينها، وكل ما يقع عليه بصر أحد فهو نقطة بين نقطتين، وهذا دليل على تجلي الحق من كل ما يشاهد، وترائية عن كل ما يعاين، من هذا، قلت: ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله فيه.)[48]

وهذا القول يحيلنا على أمر هام، وهو أن اهتمام الحلاج بالحرف قد دفعه إلى البحث في أصله، لأن معرفة الأصل توصل إلى معرفة حقيقة الوجود، وسر الموجودات، كل ذلك مكنه من إنتاج معرفة مغايره لما هو متداول ومعروف في الثقافة السائدة. فجاء شعره عصي عن الفهم (خارج طور أو حدود العقل والمنطق، أي خارج حدود الكلام.)[49]

لأن الحلاج لم يكن قصده التواصل المخلوق، بل كان قصده التواصل مع الخالق. فهو لا يريد أن يفهم الآخر ما يقول، وإن كان يستعمل نفس اللغة التي يستعملها الآخر. إلا أن استعماله لها جاء بطريقة مخالفة لما هو متعارف عليه. أما تعامله مع حروف الكتابة في شعره، فقد حصر ذلك في الحروف التالية: [أ. ل. ه. و.د. ح. ط.ص. خ. ش. م. ع] وعددها (12) حرفا منها ثمانية (8) حروف من الحروف العلى التي أنزلها الله في كتابه كما يقول الشيخ عبد الله التجيبي. والتي يصنفها الشيخ ابن عربي بحروف الخاصة.أما أربعة (4) حروف الباقية فهي من حروف الدنا عند الشيخ عبدالله التجيبي، أما عند الشيخ ابن عربي فمنها ما هو من حروف العامة وهي [د.خ. ش] ومنها ما هو من حروف خاصة الخاصة وهو حرف [و]

فالحلاج عند ما يريد أن يذكر لفظ الجلالة [الله] يودع ذلك في شعره حروفا.

فيقول:

أحرف أربع بها هام قلبي وتلاشت بها همومي وفكري:

الألف تألف الخلائق بالصف ـح ولام على الملامة تجري

ثم لام زيادة في المعاني ثم هاء بها أهيم وأدري[50]

وعند ما يريد أن يظهر مكانة حرف الألف الذي هو حرف مقدم على كل الحروف نظرا لأهميته، فهو إمام الحروف وقد ألف فيه الشيخ ابن عربي كتابا كاملا.

ويقول:

يا غافلا لجهالة عن شأني هلا عرفت حقيقتي وبياني؟

فعبادتي لله ستة أحرف من بينها حرفان معجومان:

حرفان، أصلي وآخر شكله في العجم منسوب إلى إيماني

فإذا بدا رأس الحروف أمامها حرف يقوم مقام حرف ثاني

أبصرتني بمكان موسى قائما في النور فوق الطور حين تراني[51]

الأبيات السابقة تظهر تلك الحقيقة التي يؤمن بها مشايخ التصوف ألا وهي أفضلية بعض الحروف عن بعض كالألف مثلا.(فالألف عند الصوفية حرف إمام، وسيد الحروف الأخرى، يتميز عنها بالاستقامة)[52] . وينسب للنفري قوله: (يا عبد الحروف كلها مرضى إلا الألف، أما ترى كل حرف مائل أما ترى الألف قائما غير مائل، إنما المرض الميل وإنما الميل للسقام فلا تمل) أما حرف الميم فهو في نظهر الحلاج حرف مقدس، لأنه الدال على " محمد " صلى الله عليه وسلم. يقول:

أرجع إلى الله إن الغاية الله فلا إله – إذا بالغت – إلا هو

وإنه لمع الخلق الذين لهم في الميم والعين والتقديس معناه

معناه في شفتي من حل منعقدا عن التهجي إلى خلق به فاهوا

فإن تشك فدبر قول صاحبكم حتى يقول بنقي الشك: هذا هو

فالميم يفتح أعلاه وأسفلـه والعين يفتح أقصاه وأدناه[53]

يقول الحلاج في كتاب الطواسين: (ما خرج خارج من ميم " محمد " وما دخل في حائه أحد، حاء وميم ثانية، ودال وميم أوله، داله دواؤه ميمه محله، حاؤه حاله، ميم ثانية مقاله)[54]

والحلاج كباقي مشايخ التصوف فيما يخص تعظيم حرف الميم. فـ(تعظيم الميم وارد عند الصوفية، لأنه باب الدخول إلى الحقيقة المحمدية، فهو حرف الاسم المحمدي)[55] واهتمام الحلاج بالحروف راجع لاهتمامه بالحروف الواردة في بداية سور القرآن الكريم. يقول: (في القرآن علم كل شيء، وعلم القرآن في الأحرف التي في أوائل السور، وعلم الأحرف في لام ألف، وعلم لام ألف في الألف، وعلم الألف في النقطة، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية، وعلم المعرفة الأصلية في الأزل، وعلم الأزل في المشيئة، وعلم المشيئة في غيب الهو، وعلم غيب الهو " ليس كمثله شيء، ولا يعلمه إلا هو")[56]

ووفق هذه الرؤية تعامل مع مجموعة من الحروف وحاول أيبعثها داخل نصه الشعري مشبعة بروح إيمانية سماوية. يقول الحلاج:

لما بدا البدء أبدى عشقه صفة فيما بدا فتلا لا فيه لألآء

واللام بالألف المعطوف مؤتلف كلاهما واحد في السبق معناء

وفي التفرق اثنان إذا اجتمعا بالافتراق هما: عبد ومولاء[57]

ويقول:

لي حبيب أزور في الخلوات حاضر غائب عن اللحظات

ما تراني أصغي إليه بسري كي أعي ما يقول من كلمات ؟

كلمات من غير شكل ولا نق ـط ولا مثل نغمة الأصوات[58]

ويقول :

كتبت إليه بفهم الإشارة وفي الأنس فتشت نطق العباره

كتابا [له] منه عنه إليه يترجم عن غيب علم الستاره

بواو الوصال ودال الدلال وحاء الحياء وطاء الطهاره

وواو الوفاء وصاد الصفاء ولام وهاء لعمر مداره

على سر مكنون وجد الفؤاد وخاء الخفاء وشين الإشاره

وللحق في الخلق حق حقيق بحق إذا حق حق الزياره

بهم لا بهم، إذ هم لا هم ولا غيرهم في سمو السراره

فكل بكل جميع الجميع من الكل بالكل حرف نهاره

هو الطين والنار والنور إذ يعود الجواب بعقب العباره[59]

ويقول :

ثلاثة أحرف لا عجم فيها ومعجومان، وانقطع الكلام :

فمعجوم يشاكل واجديه ومتروك يصدقه الأنام

وباقي الحرف مرموز معمى فلا سفر هناك ولا مقام[60]

ويقول الحلاج في كتاب الطواسين: (والدائرة لها باب. والنقطة التي في وسط الدائرة هي معنى الحقيقة.)[61]

يقول الحلاج كتاب الطواسين: (إن قلت هو. فالهاء والواو خلقه، وإن قلت أين، فلقد تقدم المكان وجوده. فالحروف أياته، ووجوده إثباته، ومعرفته توحيده.)[62] تظهر الحروف الواردة في النصوص الشعرية السابقة أن الحلاج يستعمل الحروف استعمالا غامضا ومبهما لا يمكن للقارئ أن يقف على كنهها. هو ما يكشف غموض الشعرية الصوفية، فهي شعرية غيبية روحانية كونية، بل أكثر من ذلك شعرية طلاسم.فشعر الحلاج ينطبق عليه قول أحد الباحثين القائل ك(البحث في قصائد الحلاج عن صيغ تعبيرية مباشرة، أو دلالات سياسية وفنية متداولة في شعره، كالباحث في رمال الصحراء عن معنى الشمس أو أثرها.)[63]

وبذلك التوظيف الغامض للحروف في النص الشعري يكون الحلاج قد حرر الحرف من سطوة العبارة وجعله قائما بذاته يمتلك كل مقوماته ويحافظ على أسراره، في الكون اللغوي. و فتح باب لمن يأتي بعده لولوج عالم الحروف، والتعامل مع قصيدة الحروف إن صح التعبير، برؤية تكون أكثر عمقا. يقول أحد النقاد العرب (ما زالت أشعار الحلاج تقرأ من زوايا متشعبة، في الحداثة الشعرية، وفي طاقة اللغة، وفي قوة التشكيل، وخصوصية العشق، والخطاب الكوني، والقلق الإنساني، وغيرها من المفردات المعاصرة.)[64]

فشعر الحلاج يحتاج إلى قارئ (قادر على خوض مغامرة استنباط المعنى الإشاري.)[65]

أي قارئ مؤهل للغوص في عمق الكلمات يتحسس نبضها حتى يتمكن من الوقوف على أسرارها وهو أمر بعيد المنال.لا لشيء وإنما لغموض كلام الحلاج، فالحرف في شعره مغروس في غيب الغيب وفي سر الأسرار، أي حرف محجب عن المعرفة.

وإذا كان الحلاج قد فتح الطريق لولوج الحرف إلى عمق النص الشعري الصوفي فقد جاء بعده الشيخ ابن عربي الذي أعطى أهمية كبرى للحروف فألف الكتب الكثيرة، في أسرارها وعلومها وبذلك فاق كل مشايخ التصوف في هذا العلم أي علم الحروف.وقد عبر في شعره عن ذلك.بقوله:

كنا حروفا عاليات لم نقل متعلقات في ذرى أعلى القلل

أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو والكل في هو هو فسل عمن وصل[66]

ويقول في نص آخر:

شعرنا هذا بلا **قافية إنما قصدي منه حرف ها**

غرضي لفظة ها من أجلها لست أهوى البيع إلا ها وها[67]

وخلاصة القول في كل ما قلناه سابقا أن اجتهادات مشايخ التصوف في ما يخص البحث عن سر النقطة والحروف يبقى قائما لأن الذي يعرف سر ذلك هو خالق الكون وعالم الغيب الله سبحانه وتعالى جلت قدرته.

الهوامش:

1 - الشيخ ابن عربي فصوص الحكم تح أبوالعلا عفيفي دار الكتاب العربي بيروت ط 2/ 94 ص 9
2 - الكلاباذي التعرف لمذهب أهل التصوف ص 162
3 - أدونيس الصوفية والسوريالية ص 40
4 - ناجي حسين جودة المعرفة الصوفية ص 169
5 - الشيخ ابن عربي فصوص الحكم ص4
6 - الشيخ ابن عجيبة إيقاظ الهمم في شرح الحكم ج1 دار الفكر بيروت ص 73
7 - أبو بكر الطوسي كتاب اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي ضبط وتصحيح كال مصطفى الهنداوي دار الكتب العلمية ط2001/1 بيروت ص 72
8 - عبد الكريم القشيري الرسالة القشيرية في علم التصوف ص312/311.
9 - عبد العزيز بومسهولي الشعر والتأويل ص 26.
10 - رضوان الصادق الوهابي الخطاب الشعري الصوفي والتأويل ص182
11 - عبد العزيز بمسهولي الشعر والتأويل قراءة في شعر أدونيس ص16
12 - الشيخ عبد الكريم الجيلي قاب قوسين وملتقى الناموسين دار الكتب العلمية ط2010/1 بيروت ص .75
13 - الشيخ عبد الكريم الجيلي قاب قوسين وملتقى الناموسين ص .75
14 - الشيخ عبد الكريم الجيلي قاب قوسين وملتقى الناموسين ص .94
15 - زين الدين بن رؤوف المناوي الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج2 ص 441
16 - محمد بنعمارة الصوفية في الشعر المغربي المعاصر ص 266
17 - الشيخ ابن عربي في سر الحروف ص 14
18 الشيخ عبد الله التيجبي الحرالي رسالة تفهيم معاني الحروف ص 56/55
19 - النفري عبد الجبار المواقف ص 18
20 - النفري عبد الجبار المخاطبات ص 97
21 - محمد بنعمارة الصوفية في الشعر المغربي المعاصر ص 270
22 - رضوان الصادق الوهابي الخطاب الشعري الصوفي والتأويل ص165
23 - رضوان الصادق الوهابي الخطاب الشعري الصوفي والتأويل ص 268
24 - ينظر رضوان الصادق الوهابي الخطاب الشعري الصوفي والتأويل ص 169

25 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص 11/10
26 -روبز شولز السيميائيات والتأويل تر/ سعد الغانمي المؤسسة العربية للدراسات بيروت ص68
27 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص 93
28 – أبو حيان التوحيدي الإمتاع والمؤانسة سلسلة الأنيس موفم للنشر 89 الجزائر ص 153
29 – عبد القادر فيدوح الرؤيا والتأويل ديوان المطبوعات الجامعية ص 57
30 – ناجي حسين المعرفة الصوفية ص 185
31 – أدونيس الصوفية والسوريالية ص 23
32 - أدونيس الصوفية والسوريالية ص 23
33 – أبوحيان التوحيدي الإشارات الإلهية تح وداد القاضي ط2 دار الثقافة بيروت 82 ص 360
34 - أدونيس الصوفية والسوريالية ص 174
35 - أدونيس الصوفية والسوريالية ص 159
36 – عبد الكريم القشيري الرسالة القشيرية ص 53
37 – عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة ص 118
38 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص 13
39 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص 31
40 - أدونيس الصوفية والسوريالية ص 23
41 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص57
42 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص59
43 – الحلاج ديوانه منشورات الجمل ط1/ 1997 كولونيا المانيا ص 62
44 - الحلاج ديوانه ص44
45 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ديوانه ص 83
46 – يوسف أحمد تجليات القلق في شعر صلاح عبد الصبور ص 298
47 - ينظر آمنة بلعلى الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي ص 44
48 - آمنة بلعلى الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي ص 44
49 - أدونيس الصوفية والسوريالية ص 24
50 - الحلاج ديوانه ص 41
51 – الحلاج ديوانه ص 65

52 - الصوفية في الشعر المغربي المعاصر ص268
53 – الحلاج ديوانه ص 74
54 - الحلاج الديوان ص121.
55 - الصوفية في الشعر المغربي المعاصر ص 269
56 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص 159/160.
57 – الحلاج ديوانه ص 23/22
58 – الحلاج ديوانه ص 31
59 – الحلاج ديوانه ص 45
60 – الحلاج ديوانه ص 60
61 – الحلاج ديوانه ص 126
62 – ينظر سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص36.
63 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص90.
64 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص 96.
65 - الصوفية في الشعر المغربي المعاصر ص281.
66 – الشيخ ابن عربي سر الحروف ص 8
67 سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج ص 11/10

المراجع:

1 -الحلاج الديوان يليه كتاب الطواسين منشورات الجمل ط1/ 1997 كولونيا المانيا.
2 – الشيخ بن عربي فصوص الحكم تح / أبوالعلا عفيفي دار الكتاب العربي بيروت ط 2/ 94
3 - الشيخ بن عربي سر الحروف تح / عبد الحميد صالح حمدان. مكتبة الأزهرية للتراث القاهرة.
4 – الشيخ ابن عربي ديوان الأشواق دار صادر بيروت 1992
4 - الشيخ عبد الله التيجبي الحرالي رسالة تفهيم معاني الحروف تح / عبد الحميد صالح حمدان مكتبة الأزهرية للتراث القاهرة.
5- الشيخ أبي بكر الكلاباذي التعرف لمذهب أهل التصوف دار الكتب العلمية بيروت ط1/1993
6- الشيخ ابن عجيبة إيقاظ الهمم في شرح الحكم
7 – زين الدين بن رؤوف المناوي الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج2 دار صادر بيروت

8 - عبد الكريم القشيري الرسالة القشيرية في علم التصوف تح /معروف زريق وعلي أبو الخير ط1995/2 دار الخير بيروت.
9 - أبو بكر الطوسي كتاب اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي ضبط وتصحيح كمال مصطفى الهنداوي دار الكتب العلمية ط2001/1 بيروت .
10 - الشيخ عبد الكريم الجيلي قاب قوسين وملتقى الناموسين دار الكتب العلمية ط2010/1 بيروت.
11 - أبو حيان التوحيدي الإشارات الإلهية تح وداد القاضي دار الثقافة بيروت 1982
12 - عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة في علم البيان دار المعرفة بيروت
13 - رضوان الصادق الوهابي الخطاب الصوفي والتأويل منشورات زاوية ط2007/1 الرباط
14 - محمد بنعمارة الصوفية في الشعر المغربي المعاصر (المفاهيم والتجليات) المدارس ط2000/1 الدار البيضاء.
15 - سمير السعيدي الحسين بن منصور الحلاج دار علاء الدين 1996 دمشق.
16 - أدونيس الصوفية والسوريالية دار الساقي ط1995/2 بيروت.
17 – عبد العزيز بومسهولي الشعر والتأويل في شعر أدونيس إفريقيا الشرق .1998
18 - ناجي حسين جودة المعرفة الصوفية دار الجيل بيروت ط1992/1
19 - عبد القادر فيدوح الرؤيا والتأويل ديوان المطبوعات الجامعية 1986
20 – النفري محمد بن عبد الجبار كتاب المواقف والمخاطبات الهيئة المصرية العامة للكتاب 85 القاهرة
21 – آمنة بلعلى الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي أطروحة دكتوراه دولة جامعة الجزائر 2000/99.
22 – يوسف أحمد تجليات القلق في شعر صلاح عبد الصبور رسالة ماجستير جامعة وهران.